# الرد الجلي
# على
# من زاد لفظ السيادة إلى النبي
# وفيه رد
# على
# محمد بن حسان المصري

كتبه
أبو عبد الله
أبو بكر بن ماهر بن جمعة المصري

**بسم الله الرحمن الرحيم**

---

إن الحمد لله نحمده و نستعينه، و نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد...

فإني أستعين الله عز وجل في بيان بعض ما يختلف فيه الناس مبينًا مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم، ورادًا للأقوال الخلْفية والمذاهب الخلَفية والتلبيسات الجلية والخفية على قدر طاقتي ووسعي إن شاء الله تعالى، وخصوصًا تلك التلبيسات الصادرة من أدعياء الطريقة السلفية مع أن طريقتهم ليست بسوية ولا مرضية، مستعينًا في ذلك برب البرية في الذب عن الشريعة المحمدية وعن الطريقة السلفية بحيث تبقى صافية بيضاء نقية، واضعًا نصب عيني الأدلة الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الآمرة بالعدل والقسط والمحذرة من الجور، والناهية عنه في الحكم في القضية.

كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}

وكقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

وقوله تعالى: {أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

وقوله تعالى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

وقوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}

وقوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} إلى غير ذلك من الآيات القرآنية.

والأحاديث النبوية في هذا الباب كثيرة، منها ما رواه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب حيث روى بسنده إلى أبي ذر -رضي الله تعالى عنه- عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في ما روى عن الله -تبارك وتعالى- أنه قال:

**((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظَالموا))**

ثم روى الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في صحيحه بعد الحديث السابق روى بسنده إلى جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**)) ثم روى

الإمام مسلم –رحمه الله– بعد الحديث السابق، روى بسنده إلي ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: ((**إنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة**)) وهذا الحديث الأخير قد رواه الإمام البخاري –رحمه الله تعالي– في صحيحه.

**قلت**: قد رواه البخاري –رحمه الله تعالي– في كتاب المظالم بلفظ:

((**الظلم ظلمات يوم القيامة**)) دون حرف إنَّ المشددة المؤكدة في أوله.

**قلت**: واعلم رحمني الله وإياك أن من عجز عن بيان كل ما اختلف فيه الناس فليبين ما وسعه بيانه من ذلك، قال –تعالى–: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} وقال –تعالى–: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}

وقال –تعالى–: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا}

ومما أرسل الله عز وجل به نبيه ورسوله عيسى –صلى الله عليه وسلم– بيان بعض ما كان يختلف فيه بنوا إسرائيل قال –تعالى–:

{وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}

ثم توعد الله –عز وجل– بعد هاتين الآيتين توعد الظالمين من الأحزاب المختلفة بعد علمهم بالحق فقال –تعالى–:

{فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ}

ثم قال -عز وجل-: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}

وقال -تعالى-: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}

فليكن في هذه الآيات عبرةٌ للمختلفين، ثم ليعلم الحاضر والبادي، و القاصي والداني، والعدو والصديق، أن العبرة بالدليل ولو قل ناصروه، لا بالرأي العليل ولو كثر مروجوه ومنتحلوه، ولو كان ذاك الرأي صادرًا من صالح جليل أو من عالمٍ جِهبذٍ نبيل، وليعلم أن أسلوب مخاطبة المخالف ومجادلته يختلف باختلاف نوع مخالفته وقدرها، فلا يستوي أسلوب مجادلة المخالف من العلماء المجتهدين وأسلوب مجادلة المخالف من أهل الأهواء البغاة المعتدين المسرفين، وكلٌّ من الصنفين على مراتب متفاوتة في ذلك فكلٌّ بحسبه، وقد قال -تعالى-:

{قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}

وقال -تعالى-:

{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}

وليعلم أن ما كان من الباطل منشورًا على الملأ فإن من العدل والقسط والإنصاف أن يرد على الملأ أيضًا دفعًا للباطل ودحضًا له، وليُعلم أن ذكر أسماء المخالفين لا حرج فيه شرعًا إن دعا المقام إلى ذلك، وليُعلم أن صون الشريعة من أن ينسب إليها باطل أجل وأعلى وأغلى وأعز وأكرم وأوجب من صون عِرض مفسد جاهل أو ذي هوًى عاطل أو صاحب نظر واجتهاد عن الحق والصواب مائل ولو كان ذاك الناظر أو المجتهد من النظار والمجتهدين الأوائل، وليعلم اللبيب أن هناك فرقًا بين خطأ العالم الذي سلك الجادة سبيل السلف الصالح -رضي الله عنهم- وظل وبات يدعو الناس إلى ذاك الدرب الواضح وأخذ يذب عنه وينافح ويكافح كل دخيل وكل معتد جامح.

**أقول**: إن هناك فرقًا بين خطأ مثل هذا العالم الذي إذا بُين له خطأه رجع رجوعًا صريحًا بلا إصرار على الخطأ وبلا لف ولا دوران ولا روغان كروغان الثعالب وبين خطأ من لم يقف على الصراط السوي الراجح بحيث إنه يُؤصل ويُؤسس ويقعد لأهل البدع الأصول والأسس والقواعد التي تحميهم وتدافع عنهم مستعملاً في ذلك أساليب التلبيس وحاملاً على أنصار المذهب السلفي وهو في كل ذلك ليس بأمين ولا ناصح، ولا عجب في ذلك فكل إناء بما فيه ناضح، فذاك عذب فرات وهذا أجاج مالح، وبهذا الفرق تستطيع أن تفرق بين السلفي الصادق وكل حائل عن سبيل السلف أو كل مارق، وإن اعترتك يا أخي شفقة على المخالف فضع هذه الشفقة في موضعها بحيث تنصح له وتبين له أخطاءه فإن رجع فذلك ما كنا نبغي وإن لم يرجع فأعلم أن مصلحة الدين بالذب عنه

ومصلحة المسلمين بالحرص على سلامتهم والشفقة عليهم من أن يقعوا في البدع والضلالات والمهالك، وذلك بالرد على المخالف والتحذير من أخطائه أو ضلالاته، اعلم أن ذلك من الحكمة، وأن جعل الشفقة في غير موضعها ليس من الحكمة وكيف يسعنا السكوت عن المخالفين للحق وقد قال الله -تعالى-: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} وهل في السكوت عن هؤلاء المخالفين والمبطلين ازدياد الخير أم ازدياد الشر وتكثير أتباعهم والمقتدين بهم والمقلدين لهم، إن هذا الأخير هو الجواب، إذا علمت ذلك فاعلم أنه يجب تحقيق وتجريد عقيدة الولاء والبراء والحب في الله والبغض في الله وحسبي أن أُذَكِّر في هذا المقام بقوله -تعالى-: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} فلا تحملنك الشفقة على أقوام، لا تحملنك تلك الشفقة على ترك بيان الحق ونصرته أو على ترك بيان الباطل والتحذير منه، واعلم أنني قد حرصت على أن أنقل كلام المخالف من مصدره ثم أعقبه ردًا عليه ناسبًا كل قول إلى قائله مستحضرًا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} ومستحضرًا ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه في كتاب النكاح حيث روى بسنده إلى أسماء -رضي الله عنها- أنَّ امرأة قالت يا رسول الله: إن لي ضرةً فهل عليّ جناح

إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**)) الحديث رواه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في صحيحه في كتاب اللباس والزينة من حديث أسماء -رضي الله عنها- وقد رواه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- أيضًا في صحيحه قبل هذا الحديث من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن امرأة قالت يا رسول الله أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**))

**أقول**: واعلم أنني قد حرصت على أن أنقل كلام المخالف من مصدره ثم أعقبه ردًا عليه ناسبًا كل قول إلى قائله ومميزًا ابتداء كلامي بقولي ( **قلت**) جاعلاً مذهب وجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات في حال الرد على المخالف سلفيًا كان أم خلفيًا، جاعلاً هذا المذهب بهذا الإطلاق ورائي ظهريًا؛ لأنه مذهب مخترع مبتدع يحامي عن أهل الأخطاء والأهواء والبدع، ولأن القول بوجوب هذا المذهب هو من باب وجوب ما لا يجب ولزوم ما لا يلزم، والواجب هو ما أوجبه الله ورسوله ليس غير، وقد أشبع القول في ذلك الشيخ العلامة ربيع بن هادى المدخلي -حفظه الله تعالى- ولإخوانه العلماء مشاركات في هذا أيضًا فجزاهم الله خيرًا.

**تنبه عارض!**:

**أقول**: قد كتبت قصيدةً عنوانها (القطف اليانع في الثناء على الشيخ ربيع) من واحد وثمانين بيتًا أسأل الله عز وجل أن يهيئ أسباب نشرها[1].

**أقول**: واعلم أنني أوثر الاختصار غير المخل والتطويل غير الممل مراعيًا حال الناس في هذا الزمان قدر الإمكان إن شاء الله.

**قلت**: ومن هذا القبيل أنني أكتفي في الحكم على الأحاديث صحةً وضعفًا أكتفي بحكم من صححها أو ضعفها ممن نقلت عنه وإن وافقه غيره في الحكم، ثم إن سكوتي في ذلك هو سكوت إقرار، فإن خالفت شيئًا من ذلك بينته في موضعه إن شاء الله، وليُعلم أن الصلاة على الآل تبعًا للصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هي من قولي لا من قول من نقلت عنه، ملتزمًا الترضي عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والترحم على الأموات من العلماء والدعاء لأحيائهم إلا ما دعا المقام فيه إلى ذكر بعض الروايات كما هي من غير اعتقاد طعن في أحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فليتفطن إلى ذلك.

**قلت**: ولقد شرعت في هذا الذي ذكرته لك في ما سبق طاعة لله ولرسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ونصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وإحقاقًا للحق وإبطالاً للباطل وذبًا عن حياض الشريعة كل غريب دخيل ورغبة في إخماد البدع وأهلها ونصرًا للسنة وأهلها ولمذهب السلف الصالح وأهله ورجاء لرحمة الله وخوفًا من عذابه وطمعًا في جنته وفضله وكرمه وطمعًا في

---

[1] - قد نشرت قبل ولله الحمد- على منتديات مصر السلفية، ثم نشرت مؤخرًا على شبكة العلوم السلفية -حرسها الله-.

حسن الخاتمة، نسأل الله -عز وجل- حسن الخاتمة إنه الكريم الوهاب، والله أسأل أن يغفر لنا وأن يعفو عنا ويرحمنا وآباءنا وأمهاتنا وأبناءنا وأهلينا وعلماءنا ومشايخنا وإخواننا في الله وأصحاب الحق علينا، وخصوصًا شيخنا العلامة مقبل بن هادى الوادعي -رحمه الله تعالى- والشيخ العلامة ربيع بن هادى المدخلي -حفظه الله تعالى- وإخوانهما من العلماء من أمثال الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى- والشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- والشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله تعالى- والشيخ العلامة أحمد بن يحيي النجمي -حفظه الله تعالى[1]- والشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله تعالى- والشيخ العلامة يحيي بن على الحجوري -حفظه الله تعالى- وهو الذي خلف شيخنا الوادعي -رحمه الله- على كرسيه من بعده بداره -أعنى دار الحديث العامرة بالعلم والعمل وبطلبة العلم بأرض دماج من محافظة صعدة- ولو ذهبت أَعُد المشايخ الأفاضل باليمن لطال المقام بنا، فأسأل الله أن يحفظهم وأن يبارك فيهم وأن يجزيهم على الإحسان بالتعليم والقيام بواجب النصيحة وحسن الرعاية لمذهب السلف، أسأل الله أن يجزيهم على ذلك إحسانًا عظيمًا كما أسأله سبحانه أن يعيذنا وإخواننا وعلماءنا من عذاب القبر وفتنته ومن عذاب النار، كما أسأله أن يدخلنا الجنة بغير حساب ولا عذاب وأسأله العفو والعافية في الدين والدنيا، وأن يبارك في عمرنا وعملنا وعلمنا وأن ينفع به وأن يبارك في من أعان على نشر كل ما كان من العلم نافعًا ولمذهب

---

١- رحمه الله تعالى.

السلف الصالح ناصرًا، وأن يبارك في ذرياتنا وأن يحفظهم ويعافيهم ويكرمهم ويغنيهم ويعلمهم ويفهمهم ويفقههم ويقيهم شر أنفسهم وشر كل ذي شر إنه خير مسئول وإن الأمل وحسن الظن في إجابته الدعاء موصول، وهو حسبي ونعم الوكيل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

**قلت**: وقد جعلت بيان الاختلاف وتلك الردود على شكل سلسلة ذات حلَقات متتالية إن -شاء الله تعالى- على وفق تقدير الله -عز وجل- وتيسيره وتوفيقه.

**قلت**: ولما شاع البعد عن السنة وعن مذهب السلف الصالح، ولما شاع الطعن في الأكابر من العلماء والأئمة في هذا العصر بطعون شتى، لما كان هذا وغيره آثرت أن يكون عنوان هذه السلسلة العنوان التالي ألا وهو:

[تعظيم قدر الرسول والسنة والسلف والأئمة]

مقدمًا قول الله وقول رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- على قول غيرهما عند التنازع كما قال الله -تعالى-:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}

فالله -عز وجل- أجّل من كل جليل، والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فوق كل عالِمٍ نبيل، والقرآن والسنة فوق كل قولٍ سقيم لا يروي الغليل ولا يشفي

العليل، وحسبي الله ونعم الوكيل، فهاكم الحلْقة الأولى من هذه السلسة المباركة إن شاء الله تعالى وعنوانها:

(الرد الجلي على من زاد لفظ السيادة في الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهو رد على محمد بن حسان المصري)

قال محمد بن حسان المصري في شريط له مسجل في أحد دروس السيرة بتاريخ ليلة الخميس الموافق الخامس عشر من شهر جمادى الأولى لسنة ست وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية بمسجد التوحيد التابع لجماعة أنصار السنة المحمدية[1] الكائن بمساكن الشناوي بالمنصورة أسأل الله -عز وجل- أن يجعلها وسائر البلاد المصرية والإسلامية منصورة بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة كما أسأله أن يعيذها من شرور الحزبيين والفرق الزائغة الضالة كالتكفيريين أو القطبيين وغيرهم من أهل الأهواء والأدواء، كما أسأله سبحانه أن يخلص جماعة أنصار السنة المحمدية ومساجدها ومنابرها بمصر كلها من شرور هؤلاء الحزبيين والقطبيين الهوويين الذين غزوا هذه الجماعة واتخذوا منها ستارًا ينشرون من وراءه تدليساتهم وتلبيساتهم وأفكارهم وأهواءهم المخالفة لمذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم- فشوهوا بصنيعهم هذا معالم المذهب السلفي النقي الخالص الصافي الخالي من أي كدر، وإذا كان هؤلاء المميعون المشوهون المضيعون لمعالم المذهب السلفي الساكتون عن بيان أخطاء أهل الأخطاء وضلالات أهل الأهواء والمداهنون لهم، والسالكون في سبيل تحقيق ذلك الأساليب الملتوية من تدليس وتلبيس، إذا كان

[1] - والأوفق والأليق أن تسمى جماعة أنصار القطبية.

هؤلاء قد حققوا شيئًا من ذلك فإن الله قد أبى إلا أن يظهر حقيقتهم ويكشف عوارهم وتدليسهم وتلبيسهم ويتم نوره فليس شخص وليس أحد أغير على دين الله من أن يلحق به ما ليس منه من الله -عز وجل- الذي تكفل بحفظ دينه، قال -تعالى-:

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}

وقال -تعالى-: {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ}

وقال -عز وجل-: {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ}

وقال -تعالى- متوعدًا نبيه فما بالك بغيره، متوعدًا نبيه بالعقوبة العاجلة لو تقول على الله بعض الأقاويل لا كل الأقاويل فقال -تعالى-:

{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ}

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسيره لهذه الآيات من سورة الحاقة من تفسيره طبعة المكتبة التوفيقية والتي سأكتفي وأستغني بالعزو إليها هنا عن العزو إليها في ما يستقبل من النقول فإن خرج شيءٌ عن ذلك بينته في موضعه إن شاء الله تعالى قال -رحمه الله-:

(يقول تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا} أي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو كان كما يزعمون مفتريًا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها أو قال شيئًا من عنده فنسبه إلينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة ولهذا قال تعالى: {لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ} قيل معناه لانتقمنا منه باليمين لأنها أشد في البطش وقيل: لأخذنا منه

بيمينه {ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو نياط القلب وهو العِرق الذي القلب معلق فيه وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحكم وقتادة والضحاك ومسلم البَطِين وأبو صخرٍ حميد بن زياد وقال محمد بن كعب: هو القلب ومراقه وما يليه).

**قلت**: قال صاحب القاموس -رحمه الله-: "ومرآقُ البطن ما رق منه ولان جمع مرقٍّ أو لا واحد لها" انتهى كلامه رحمه الله.

ثم قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-:

(وقوله تعالى: {فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} أي فما يقدر أحد منكم أن يحجز بيننا وبينه إذا أردنا به شيئًا من ذلك، والمعنى في هذا بل هو صادق بار راشد لأن الله -عز وجل- مقرر له ما يبلّغه عنه ومؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات)

انتهى كلام الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-.

**قلت**: وقد قال -تعالى-: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

**قلت**: وإن البدعة من جنس التقول على الله عز وجل، ولذلك لا يمهل الله -عز وجل- أصحاب البدع إمهاله للظالمين بل يعاجلهم بالعقوبة على ذلك، وذلك بفضيحتهم وبيان ما أحدثوه في الدين وألصقوه به مما ليس منه ويكون ذلك بما نصبه الله -عز وجل- من أسباب الحفظ للدين من قيام العلماء ببيان المحدثات

والبدع الملصقة بالدين وليست منه صونًا منه سبحانه وتعالى لدينه وحفظًا له، وقد تكفل الله عز وجل بحفظه كما سبق في قوله -تعالى-:

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وتحقيقًا لما وعد به النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من استمرار بقاء الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق التي لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون فالحمد لله على نعمه.

**قلت**: ولا شك أن التقول على الله -عز وجل- من أظلم الظلم قال -تعالى:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ}

وقد حرم الله عز وجل التقول عليه سبحانه بما لم يقل فقال سبحانه:

{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} إلى غير ذلك من الآيات.

ولا شك أن التقول على الله يشمل ادعاء الدجالين للنبوة، ونزول الوحي من السماء عليهم، ويشمل الإحداث في الدين والابتداع فيه بما لم يأذن به الله، وقد ذكر بعض أهل العلم ما حاصله أن الله -عز وجل- يعاجل مدعي النبوة بالعقوبة في الدنيا بما لا يعاجل به الحكام الظالمين؛ ذلك لأن الصابر على الحكام الظالمين له أجر صبره بخلاف ادعاء النبوة فإن فيها فسادًا في الدين والدنيا وفَرْقُ عظيمُ بين باب المصائب و باب المعائب.

**قلت**: فما ذكرته مفرّعٌ على ذلك، وإن كان المبتدع يعتبر هو الآخر ظالمًا؛ لأنه وضع الشيء في غير موضعه حيث وضع شرعًا ودينًا لم يأذن به الله -عز وجل- لكن الصبر على ظلم الحكام يؤول بصاحبه إلى الخير وإلى حسن العاقبة في الدنيا والآخرة بخلاف الصبر على النبوة المدعاة والبدع المحدثة فإن الصبر عليها صبرٌ على نار في الدنيا تؤول بصاحبها إلى نار أخرى في الآخرة عياذًا بالله فكانت عاقبة إفساد أصحاب البدع ومدعي النبوة عظيمة جدًا فناسب ذلك أن يعجل الله -عز وجل- العقوبة لهم لأن ظلمهم أعظم من الحكام الظلمة والله المستعان.

**قلت**: فبئس التلبيس تلبيس الذين يلبسون الحق بالباطل المتشبهين بأهل الكتاب في ذلك وقد عاب الله -عز وجل- عليهم ذلك الصنيع ونهاهم عنه فقال -تعالى-: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} وقال -تعالى- لبنى إسرائيل:

{وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

إن القطبيين الذين يدافعون وينافحون عن سيد قطب ويهونون من أخطائه أويسكتون عن بيانها أو يداهنون أتباعه وحملة أفكاره ومذاهبه الباطلة، إن هؤلاء شر على دين الناس وعلى دنياهم وعلى أمن البلاد والمجتمعات والأمور بمآلها فإن كان شر هؤلاء خفيفًا اليوم فسيكون عظيمًا غدًا إن تُرك حتى يستفحل أمره، وإن كان الشر عظيمًا اليوم فسيكون غدًا أعظم إن ترك مثل هذا الشر دون علاج ودون بيان خطره والتحذير منه ومن أتباعه، وليُعلم أن أهل السنة أهل أمن وتأمين للمجتمعات إذ قد حذِروا من الشر وحذَّروا منه قبل استفحاله واستفحال

عواقبه الوخيمة ومن قبل أن يتسع الخرق على الراقع فالله أسأل أن يظهر الحق ويعلي كلمته وأن ينصر أتباع المذهب السلفي بصدق وإخلاص، وأن يخذل الباطل وأهله وأن يرد المعاندين وأهل التلبيس على أعقابهم وأن يكبتهم فينقلبوا خائبين، وأسأله سبحانه أن يهدي الراجين للحق المختلفين فيه، أسأله أن يهديهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

**أقول**: وهل كان قتل سيد قطب عقوبة وانتصارًا من الله -عز وجل- لنبي الله موسى الذي طعن سيدٌ فيه وعقوبةً وانتصارًا لصحابة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ورضي عنهم- الذين طعن فيهم سيد قطب، عِلْمُ ذلك عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، وليتنبه إلى أنه لا يلزم من قتل شخصٍ الحكم عليه بالكفر.

**أقول**: هذا قطعًا للطريق على من يريد الكذب والافتراء، فعجبًا للقطبيين وعجبًا للمخدوعين بهم وعجبًا لمن يدعي السلفية وهو ينافح عن مثل هذا الرجل ويوالي ويعادي عليه بما لا يعرَف لهذا المنافح مثل هذه المنافحة عن كبار العلماء السلفيين، إنَّ أمثال هؤلاء القوم متهمون في سلفيتهم وغير مسَلّم لهم تلك الدعاوى وهم على تلك الحال وعلى ذلك الواقع المر المرير وعجبًا لمن يؤوى المحدِثين في مساجده ويمَكِّن لهم وإني لأذكرهم بما رواه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في صحيحه في كتاب الأضاحي حيث ساق سنده إلى أبي الطفيل، عامر بن واثلة -رضي الله تعالى عنه- قال: كنت عند عليٍّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- فأتاه رجل فقال: ما كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يُسِرُّ

إليك؟ قال فغضب وقال: ما كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يُسِرُّ إليَّ شيئًا يكتمه الناس. غير أنه قد حدثني بكلماتٍ أربع قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين قال: قال:

((**لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض**)).

**قلت**: في اللفظ الذي بعده عند مسلم ((**ولعن الله من لعن والديه**)) بالمثنى المضاف بدلاً من المفرد المضاف وفيه ((**ولعن الله من غير المنار**)) غير مضاف وفى اللفظ الثالث عنده ((**ولعن الله من سرق منار الأرض**)) بدلاً من قوله **غيّر**.

**أقول**: قال المذكور آنفًا ألا وهو محمد بن حسان المصري في خطبة الحاجة في أوائل درسه في الشريط المشار إليه قال: "وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله إلى آخر ما قال" وقال في ختام درس السيرة في الشريط نفسه قبل كلام آخر له قال: "وصلى الله على سيدنا محمد" إلى آخر ما قال.

**قلت**: الرد على هذا الكلام من وجوه.

**الوجه الأول**: هو أن ذكر لفظ السيادة في التشهد في خطبة الحاجة لم يرد في حديث خطبة الحاجة عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فالسنة الاقتصار على ما ورد في السنة، والوارد في السنة هو بدون ذكر لفظ السيادة فكان يكفي أن يقال : "وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله" اكتفاء بالوارد بدلاً من قوله: "وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله" فخير الهدى هدى محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وشر الأمور محدثاتها.

**الوجه الثاني:** هو أن ذكر لفظ السيادة في الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يرد في أي صيغة من صيغ الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فكان يكفي أن يقال: "وصلى الله على محمد" بدلاً من قوله: "وصلى الله على سيدنا محمد" والسعيد من كان وقّافًا عند الحديث والأثر.

**الوجه الثالث:** وهو أن السلف الصالح -رضي الله عنهم- كانوا أعظم من الخلف توقيرًا وإجلالاً لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولم يحملهم هذا التوقير والإجلال على زيادة لفظ السيادة في التشهد في خطبة الحاجة ولا في الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بل لم يكن من سنة السلف الصالح -رضي الله عنهم- وديدنهم ذكر لفظ السيادة عند ذكر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ولو كان ذكره في غير خطبة الحاجة، وفى غير الصلاة عليه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، خلافًا للخلف المخالفين لهم في ذلك ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، وما أحسن قول من قال:

**وكل خير في إتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف**

وقول من قال:

**وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع**

**الوجه الرابع:** هو أن يقال: إن ذكر لفظ السيادة في الأمور التعبدية التي لم يذكر فيها هذا اللفظ والتي لم يرد الدليل فيها بذكره إن ذكره -والشأن ما ذكر- دربٌ من دروب الغلو، ومعلوم أن الله -عز وجل- لا يعبد إلا بما شرع قال -تعالى-: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ

الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} والظالم هو الذي يضع الشيء في غير موضعه، ومعلومٌ أيضًا أن الأصل في الأمور التعبدية الوقف والمنع والحظر حتى يأتي دليل وبرهان التعبد بها.

واعلم أنه إذا حَيِيَت البدع ماتت السنن، فلقد سمعنا من يلحق لفظ السيادة بالأذان وبالصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الصلاة فيقول أحدهم في أذانه: "أشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله" وإذا بك تسمع أخر بجوارك في الصلاة يقول: "اللهم صلى على سيدنا محمد"

**ووالله** لقد كان مؤذنوا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وكذلك سائر الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا أعظم توقيرًا وإجلالاً للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ومع ذلك لم يكونوا ليغلوا في الدين ويزيدوا فيه ما ليس منه فإن هذا شأن النصارى الذين نهاهم الله -عز وجل- عن الغلو فقال:

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}

وقال: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}

فالغلو من شأن النصارى ومن شابههم أو تشبه بهم من المسلمين كالصوفية والرافضة وغيرهم من الغلاة.

ولقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**)) الحديث رواه البخاري -رحمه الله- في صحيحه في "كتاب الصلح"، ورواه مسلم -رحمه الله- في صحيحه في "كتاب الأقضية" وروى مسلم -رحمه الله- في صحيحه في "كتاب الأقضية" روى بسنده إلى سعد بن إبراهيم قال: سألت القاسم بن محمد عن رجل له ثلاثة مساكن فأوصى بثلث كل مسكن منها قال: يجمع ذلك كله في مسكن واحد ثم قال: أخبرتني عائشة رضي الله عنها أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**)).

**قلت**: وقد عُزي هذا اللفظ الأخير في طبعة دار ابن رجب عُزي هذا اللفظ إلى صحيح البخاري الكتاب الرابع والثلاثين الباب الستين تعليقًا.

**قلت**: هو كذلك في هذا الموضع المذكور من صحيح البخاري -رحمه الله تعالى- باللفظ المرفوع فقط معطوفًا على حديث قبله معلقٍ أيضًا بصيغة الجزم.

**قلت**: وقد فات طبعةَ دار ابن رجب عزوُ هذا اللفظ إلى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخاري -رحمه الله- معلقًا بصيغة الجزم أيضًا.

**قلت**: فرحم الله رجلاً كان وقّافًا عند الأحاديث النبوية والآثار السلفية ووسعه ما وسع السلف -رضي الله عنهم- وأغلق على الناس باب الغلو في الدين ولزم هديًا قاصدًا، فما أسرع الناس إلى باب الغلو زرافاتٍ ووحدانًا وجماعات وأفرادًا والله المستعان، وقد روى البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه في "كتاب الرقاق" بسنده إلى أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فذكر حديثًا وافقه على روايته مسلم -رحمه الله تعالى-

بنحوه في صحيحه في "كتاب صفة القيامة والجنة والنار" إلا أنه قد جاء في رواية البخاري في آخر الحديث: ((**والقصدَ القصدَ تبلغوا**))

**قلت**: وقد قال الإمام أبو داود السجستاني -رحمه الله تعالى- في سننه مع عون المعبود طبعة دار الحديث في الجزء الثامن في كتاب الأدب صفحة تسعٍ وتسعين ومائة قال -رحمه الله تعالى-: حدثنا مسدد، قال حدثنا بشرٌ يعني ابن المفضل قال حدثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن مطرِّف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلنا: أنت سيدنا فقال: ((**السيد الله تبارك وتعالى**)) قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً فقال: ((**قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**)) قال صاحب عون المعبود شارح سنن أبي داود أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله تعالى قال بعد شرحه لهذا الحديث وحديث عبد الله بن الشخير إسناده صحيح.

**قلت**: وعبد الله بن الشخير صحابي وهو والد مطرِّف المذكور في سند الحديث.

**قلت**: ومما يجدر التنبيه عليه هو إثبات ما أثبته النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لنفسه من السيادة بإخباره بذلك عن نفسه فقد روى الإمام مسلم-رحمه الله تعالى- في صحيحه في "كتاب الفضائل" روى بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

((**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ...**)) الحديث

وروى البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه في كتاب التفسير، روى بسنده إلى أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أُتي رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بلحمٍ فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشةً ثم قال:

((**أنا سيد الناس يوم القيامة**)) ثم ذكر الحديث بطوله، الحديث رواه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في صحيحه في كتاب الإيمان وفيه:

((**فنهس منها نهسةً**)) بدلاً من قوله: ((**فنهش منها نهشة**)).

**قلت**: وقد رواه البخاري -رحمه الله- تعالى- في صحيحه أيضًا في "كتاب أحاديث الأنبياء" رواه مختصرًا بلفظ ((**فنهس منها نهسة**)) وبلفظ ((**أنا سيد القوم يوم القيامة**)) قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم عند شرح هذا الحديث قال ما نصه: قوله: ((**فنهس منها نهسة**)) هو بالسين المهملة قال القاضي عياض أكثر الرواة رووه بالمهملة ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه قال الهروي: قال أبو العباس النهس: بالمهملة بأطراف الأسنان وبالمعجمة الأضراس انتهى.

**قلت**: قال صاحب القاموس -رحمه الله-:

(نهس اللحم كمنع، وسمع، أخذه بمقدم أسنانه ونتفه) انتهى.

وقال -أيضًا-: (نهشه كمنعه نهسه ولسعه وعضه أو أخذه بأضراسه وبالسين أخذه بأطراف الأسنان) انتهى كلامه -رحمه الله-.

قال النووي -رحمه الله تعالى- في شرح الحديث في المجلد الثاني من شرح صحيح مسلم قال: "قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((**أنا سيد الناس يوم**

**القيامة**)) قال إنما قال هذا -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- تحدثًا بنعمة الله -تعالى- وقد أمره الله -تعالى- بهذا ونصيحةً لنا بتعريفنا حقه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال القاضي عياض: قيل السيد الذي يفوق قومه والذي يفزع إليه في الشدائد والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- سيدهم في الدنيا والآخرة وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيها وتسليم جميعهم له ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كما قال الله -تعالى-: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} أي انقطعت دعاوى الملك في ذلك اليوم والله أعلم" انتهى كلامه -رحمه الله-.

قال الحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى- في فتح الباري الجزء السادس قال في شرح الحديث بلفظ فنهس قال: قوله: فنهس بنون ومهملة أي أخذ منها بأطراف أسنانه ووقع في رواية أبي ذر في المعجمة وهو قريب من المهملة.

**قلت**: قوله ووقع في رواية أبي ذر في المعجمة هكذا وقع في هذه الطبعة بلفظ في المعجمة والصواب بالمعجمة والله أعلم، ولهذا الخطأ أشباه ونظائر في هذه الطبعة ألا وهى طبعة دار مصر للطباعة والله المستعان.

**قلت**: ثم قال الحافظ -رحمه الله تعالى- قوله: ((**أنا سيد الناس يوم القيامة**)) قال: "خصه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ حيث تكون الأنبياء كلهم تحت لوائه ويبعثه الله المقام المحمود" انتهى كلامه -رحمه الله تعالى-.

**قلت**: فرق عظيم بين إخبار النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن نفسه بالسيادة وبين ذكرها واستعمالها في غير موضعها كخطبة الحاجة أو الصلاة على

النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الصلاة أو في غيرها أو في التشهد، ثم إنك قد عرفت أنه لم يكن من ديدن السلف -رضي الله عنهم- ذكر السيادة مع ذكر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حتى ولو كان في خارج خطبة الحاجة أو في خارج الصلاة وكذلك إن هناك فرقًا بين مجرد الإخبار عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بسيادته إن دعى المقام إلى ذلك كأن يقال إنه سيد ولد آدم أو سيد الناس أو سيد القوم كما جاءت بذلك الروايات السابقة وكما أخبر هو بذلك عن نفسه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

**أقول**: إن هناك فرقًا بين مثل هذا الإخبار وبين من كان ديدنه قوله: قال سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أو عن سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أو أوصاني خليلي سيدي رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ونحو ذلك من التعبيرات وها هي كتب السنة والحديث التي فيها رواية الصحابة رضي الله عنهم للأحاديث النبوية عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أين الدندنة فيها منهم حول ذكر لفظ السيادة نبؤنا بعلم إن كنتم صادقين وهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، إن الوارد الذائع الشائع في كتب الحديث والسنة هو ذكر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- دون ذكر لفظ السيادة كقولهم قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أو عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أو حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهو الصادق المصدوق أو أوصاني خليلي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فهل أنتم يا معشر المتأخرين أعلم من السلف المتقدمين الصالحين ومن

سلك مسلكهم أم أنتم أكثر توقيرًا لرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- منهم أم أنتم مفتتحوا باب غلو وضلالة، يعرف الجواب كل لبيب فتذكروا يا أولى الألباب.

**قلت**: وقد قال الشيخ العلامة الأصولي الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين أحد أئمة الفقه في هذا العصر -رحمه الله تعالى- قال في كتابه "الشرح الممتع على زاد المستقنع" في كتاب الصلاة باب صلاة العيدين الجزء الخامس من صفحة ثمان وثمانين ومائه إلى تسع وثمانين ومائه طبعة مؤسسة آسام للنشر -المملكة العربية السعودية- الرياض (قال -رحمه الله- عند قول الماتن أعني صاحب متن زاد المستقنع رحمه الله إذ قال وصلى اللهم على محمد النبي وسلم تسليمًا كثيرًا قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: {قوله: وصلى الله على محمد صلاة الله على عبده معناه ثناءه عليه في الملأ الأعلى قال وفي نسخة قوله على سيدنا ثم قال -رحمه الله-: لا شك أنه سيد ولد آدم -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأنه سيدنا وإمامنا وقدوتنا وأسوتنا ولكن لا أعلم حديثًا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه وصف نفسه بالسيادة في الصلاة عليه وإذا علمتم بحديث فدلونا عليه جزاكم الله خيرًا فكل الأحاديث اللهم صلى على محمد والصحابة يقولون قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وما رأينا أحدًا يقول: قال سيدنا ولكن المتأخرين صاروا يقولون سيدنا ونحن نقول: هو سيدنا لا شك ولكن يُحتاج في صيغة الصلاة علي النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إلى توقيف في هذا} انتهى كلام الفقيه التميمي -رحمه الله تعالى-.

**قلت**: ولقد قال الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- في كتابه صفة صلاة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية للطبعة الجديدة لسنة سبع عشر وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية سبع صيغ للصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس في واحدة منها لفظ السيادة عند ذكر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وقد أوردها تحت عنوان الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وموضعها في الصلاة وصيغها الذي ذكره في صفحة أربعٍ وستين ومائة، قال بعد ذلك في صفحة سبع وستين ومائة: "فوائد مهمة في الصلاة على نبي الأمة"

**قلت**: فذكر فائدتين ثم قال في صفحة اثنتين وسبعين ومائة إلى صفحة خمس وسبعين ومائة، قال -رحمه الله-:

الفائدة الثالثة: ويرى القارئ أيضًا أنه ليس في شيء منها لفظ: (السيادة) ولذلك اختلف المتأخرون في مشروعية زيادتها في الصلوات الإبراهيمية، ولا يتسع المجال الآن لنفصل القول في ذلك وذِكْر من ذهب إلى عدم مشروعيتها، اتباعًا لتعليم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- الكامل لأمته حين سئل عن كيفية الصلاة عليه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-؟ فأجاب آمرًا بقوله: ((**قولوا اللهم صل على محمد** ...))، ولكني أريد أن أنقل إلى القراء الكرام هنا رأي الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذلك باعتباره أحد كبار علماء الشافعية الجامعين بين الحديث والفقه، فقد شاع لدى متأخري الشافعية خلاف هذا التعليم النبوي الكريم!

فقال الحافظ محمد بن محمد بن محمد الغرابيلي، وكان ملازمًا لابن حجر، قال رحمه الله ومن خطه نقلت: "وسئل (أي: الحافظ ابن حجر) أمتع الله بحياته عن صفة الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الصلاة أو خارج الصلاة سواء قيل بوجوبها أو ندبيتها، هل يشترط فيها أن يصفه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بالسيادة، كأن يقول مثلاً: اللهم صل على سيدنا أو على سيد الخلق، أو على سيد ولد آدم؟ أو يقتصر على قوله: "اللهم صل على محمد"؟ وأيهما الأفضل: الإتيان بلفظ السيادة لكونها صفة ثابتة له -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، أو عدم الإتيان به لعدم ورود ذلك في الآثار؟ فأجاب رضي الله عنه: نعم؛ اتباع الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يقال لعله ترك ذلك تواضعًا منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كما لم يكن يقول عند ذكره -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((**صلى الله عليه وعلى آله وسلم**)) وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذُكِر، لأنا نقول: لو كان ذلك راجحًا لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم؟ قال ذلك، مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك، وهذا الإمام الشافعيُّ أعلى الله درجته، وهو من أكثر الناس تعظيمًا للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال في خطبة كتابه الذي هو عُمْدَة أهل مذهبه: "اللهم صلى على محمد" ...

وقد عقد القاضي عياض بابًا في صفة الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في كتاب (الشفاء)، ونقل فيه آثارًا مرفوعة عن جماعة من الصحابة والتابعين، ليس في شيء منها عن أحد من الصحابة وغيرهم لفظ "سيدنا" ...

نعم ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول في صلاته على النبي -صلى الله وعلى آله وسلم-: "اللهم اجعل فضائل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ..."

الحديث أخرجه ابن ماجة ولكن إسناده ضعيف.

وقد ذكر الشافعية أن رجلاً لو حلف ليصلين على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أفضل الصلاة، فطريق البر أن يصلي على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عن ذكره الغافلون، وقال النووي -رحمه الله-: والصواب الذي ينبغي الجزم به أن يقال: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ... الحديث.

وقد تعقبه جماعة من المتأخرين، بأنه ليس في الكيفيتين المذكورتين ما يدل على ثبوت الأفضلية فيهما من حيث النقل، وأما من حيث المعنى، فالأفضلية ظاهرة في الأول".

**قلت**: لا شك في أفضلية ما جاء به الدليل على ما لم يأت به الدليل.

ثم قال الحافظ -رحمه الله تعالى- فيما نقله الألباني -رحمه الله تعالى- عنه: "والمسألة مشهورة في كتب الفقه، والغرض منها أن كل من ذكر هذه المسألة من الفقهاء قاطبة لم يقع في كلام أحد منهم: "سيدِنا"

**قلت**: لقد ضبطتها بالكسر على حكاية لفظ من زادها في الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

**قال الحافظ -رحمه الله-**: "ولو كانت هذه الزيادة مندوبة ما خفيت عليهم كلهم حتى أغفلوها، والخير كله في الإتباع، والله أعلم".

قلت (القائل هو الألباني -رحمه الله-): وما ذهب إليه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- من عدم مشروعية تسويده -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الصلاة عليه اتباعًا للأمر الكريم وهو الذي عليه الحنفية، وهو الذي ينبغي التمسك به؛ لأنه الدليل الصادق على حبه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله] (آل عمران: ٣١)، ولذلك قال الإمام النووي -رحمه الله- في "الروضة": "وأكمل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "اللهم صلى على محمد ..." إلى آخره وفق النوع الثالث المتقدم فلم يذكر فيه "السيادة".

**قلت**: إلى هنا انتهى النقل من صفة الصلاة للشيخ المحدِّث الفقيه العلامة الألباني -رحمه الله- مع شيء من الاختصار، وما نقله من خط الغرابيلي قد قال عنه معلِقًا في الحاشية: وهو من محفوظات المكتبة الظاهرية.

**قلت**: فرحم الله النووي والعسقلاني والغرابيلي والألباني وابن عثيمين وعلماء الإسلام وبصَّرنا بالسنة وثبتنا عليها حتى نلقاه.

**قلت**: أما حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في كلامه وتعقّبه بالحكم عليه بالضعف فهاك نصَّه بسنده ومتنه.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجة -رحمه الله تعالى- قال في سننه الجزء الأول، طبعة دار الحديث، تحت باب الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- صفحة أربع وخمسين وثلاثمائة إلى صفحة ست وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا الحسين بن بيان. قال: حدثنا زياد بن عبدالله. قال: حدثنا المسعودي، عن عون بن عبدالله، عن أبي فاختة[1]، عن الأسود بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال، (إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه، قال فقالوا له: فعلِّمنا. قال، قولوا: اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقامًا يغبِطُهُ به الأولون والآخرون. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد)

**قلت**: وقد تقدم لك حكم الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- على إسناد هذا الحديث بأنه ضعيف، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## قـلـت :

---

١- قلت: واسم أبي فاختة في السند: هو سعيد بن علاقة الهاشمي مولاهم ... مشهور بكنيته كما في التقريب للحافظ ابن حجر -رحمه الله- طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هجرية.

وكان الفراغ من هذه المقدمة مع ما أعقبها من رد في ليلة الإثنين الموافق التاسع والعشرين من شهر شعبان لسنة ست وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، خطه ببنانه وقاله بلسانه:

**أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري**

اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.